

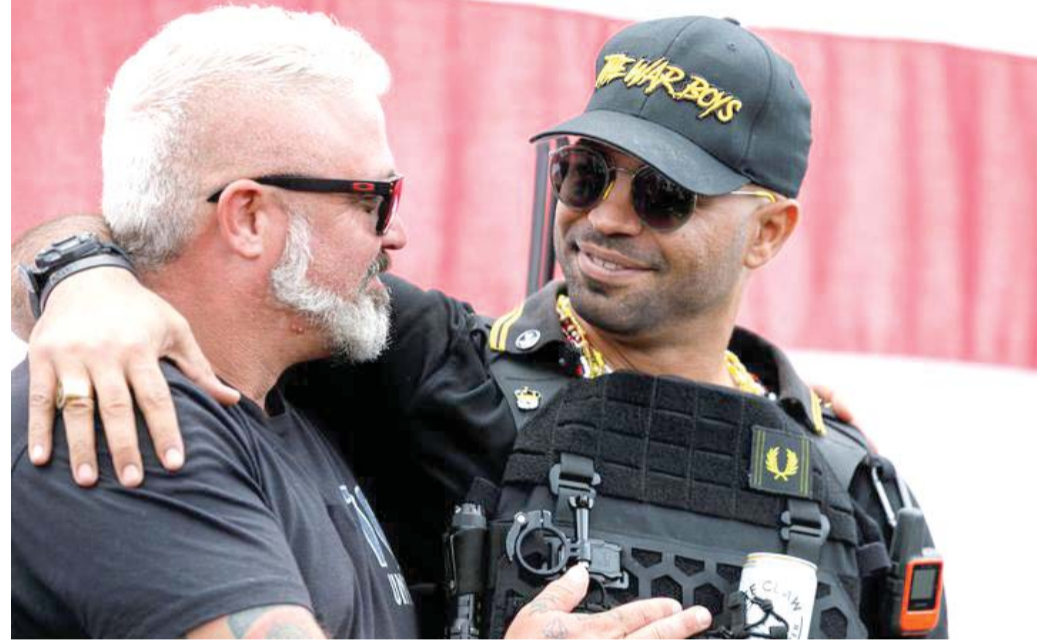
زعيم «براود بوائز» ووجوهه المختلفة في مشهد الكونغرس

إنريكي تاريو

اجتماع الرموز الأميركية يخلط المضطهد بالمضطهد



● ترامب لم يكن وحيداً في منحدر أميركا الزلزال. إذ لا يجب نسيان أن أول من طعن بنزاهة الانتخابات الرئاسية كان الديمقراطيون أنفسهم. وأنهم قاموا بمحاولة محاكمة ترامب، واتهموه بالخيانة العظمى.



● الشاب الثنائي يمثل الصورة التي صنعتها الترابية في الشارع الأميركي في منتهاها. بتزعمه لتنظيم يعادي المهاجرين والأقليات الدينية، مع أن تاريو كويتي الأصل، نشأ في هاافانا الصغرى في ميامي.

كما في الماضي البعيد والقريب. بل هو «إرهاب» معلوم متعدد الهويات والوجوه والثقافات.

هي نغمة فتحها ترامب، عبر مهاجمة المؤسسات التي بقيت فخراً بها الولايات المتحدة طويلاً، حرية التعبير، من خلال مهاجمته للصحافة ووسائل الإعلام ورفعه شعار «فايك نيوز» الشهير، والطعن بمصادقية تلك المنابر التي تعد قوة هائلة تحكم أصابعها القبض على المجتمع والمؤسسات عبر رقابتها أحياناً، وتوجيهها المسبق في أحيان أخرى. ومن خلال توجيه الاتهام الدائم لمؤسسات الدولة الأميركية، مثل مكتب التحقيقات الفيدرالي الذي ناصبه العداء طويلاً، وصولاً إلى خطابه التخويني الذي يتجاوز الخصومة السياسية بحق الحزب الديمقراطي إلى ما هو أبعد، نحو خدش الشخصيات بعمق وتصويرها وكأنها أعداء للشعب. وصولاً إلى عدم اعترافه بنتائج أكبر مظاهر الديمقراطية «الانتخابات»، هذا كله قاد إلى لحظة الكونغرس الرمزي الذي أهين وحطمت قدسيته بأبدي هؤلاء الذين كان من الطبيعي أن يستجيبوا لنداءات ترامب المواصل.



المقتمون يرددون نظريات تتهم أثرياء العالم وأعضاء الحكومة الأميركية بنسج مؤامرة تهدف إلى السيطرة على البشر، وإقامة طقوس عبادة الشيطان وتسميم الطعام والشراب وزرع الشرائح في أجساد المليارات من البشر

لكن هل كان ترامب وحيداً في ذلك المنحدر الزلزال الذي وقعت فيه أميركا؟ لم يكن كذلك. إذ لا يجب نسيان أن أول من طعن بنزاهة الانتخابات الرئاسية كان الديمقراطيون أنفسهم. وأنهم قاموا بمحاولة محاكمة ترامب طيلة فترة حكمه، ونزع الأهمية عنه. ووجهوا إليه كل التهم الممكنة بما فيها العمل لصالح الروس والتي تعني الخيانة العظمى، وافتتحوا تحقيقاً رسمياً قاده «آف.بي.اي» لمساعدة ترامب وفريقه عن كل صغيرة وكبيرة، ولم ينجحوا بإثبات أي تهمة وجهوها إليه. هو مسار مشترك من التدمير الذاتي قاده الحزبان، الجمهوري الذي سلم نفسه لشخصية مثل ترامب، والديمقراطي الذي انجر إلى سياسة جديدة تقوم على تحطيم الآخر وتجريده من كل القيم، وما نتج عن ذلك هو تجريد المجتمع الأميركي ذاته من كل الثوابت، وانتعاش ظواهر مثل تاريو و«براود بوائز» التي انطلقت للتو وسوف تكون لها نظائرها ومستقبلها بدءاً من هذه اللحظة.

تحت اسم «متجر 1776» متخصصة ببيع البضائع اليمينية ومعدات تنظيم «براود بوائز» ذاته، قسّر تاريو دخول عالم السياسة من بوابة الكونغرس التي اقتحمها لاحقاً أتباعه، فترشح عن الدائرة السابعة والعشرين في فلوريدا العام الماضي، لكنه انسحب من السباق، وكان برنامج الانتخابي يركز على إنهاء الحرب على المخدرات، وإصلاح قوانين الهجرة.

تاريو وذو القرنين

يبدو أن تاريو يمثل رأس جبل الجليد فحسب، فالظاهرة في اتساع، وتشمل العديد من القادة والزعماء الشباب، من بينهم صاحب القرنين أيضاً، واسمه جاك أنجيلي، ثلاثيني أيضاً، من مؤيدي الحركة اليمينية المتطرفة «كيو أنون» التي يزعم أنصارها أن «كيو» قوة سرية تخوض حرباً كبيرة لدعم ترامب ضد أعداء أميركا في الدولة العميقة.

يرفع أنجيلي عادة لافتة تقول «كيو أرسلني» مردداً، مثل غيره ممن اقتحموا الكونغرس، نظريات تتهم أثرياء العالم وأعضاء الحكومة الأميركية بنسج مؤامرة تهدف إلى السيطرة على البشر، وإقامة طقوس عبادة الشيطان والاعتداء على الأطفال وتسميم الطعام والشراب وزرع الشرائح في أجساد المليارات من البشر.

ويرفض رسول «كيو» جميع الإجراءات المتعلقة بمكافحة وباء كورونا، ويطالب بعدم ارتداء الكمامات وفتح المحلات التجارية والأسواق، بزريعة أن وباء كوفيد-19 مجرد وهم أطلقه الأثرياء للهيمنة على البشرية. لكن الزي الذي ظهر به أنجيلي وهو يقف مع الكونغرس ملتحقاً بالفراء ومعتماً قبعة بقرنين مع رمح طويل، تجعله تجسيدا حيا لأفكار تاريو و«براود بوائز» من بوابة رفض المجتمع ومؤسساته إلى جوار أنجيلي كان يقف ماثبو هيمباك أحد منظمي شارلوتسبيل الذي برغ فيه نجم تاريو، والذي يعد رمزاً من رموز القوميين البيض الجدد. وكذلك ريتشارد بارنيت الذي اقتحم مكتب رئيسة الأغلبية الديمقراطية نانسي بيلوسي وبرر ذلك بالقول «هذا مكتبي، أنا مكلف أميركي، وأنا وطني، هذا ليس مكتبي». لقد أعزناها إياه. وهو يقود مجموعة على موقع فيسبوك مؤيدة لحمل السلاح. وهو صورة من صور النازية الجديدة تظهر بكل ارتياح إلى جوار متظاهرين يرتدون قمصاناً كتبت عليها عبارات عن معتقل «أوشفيتز» النازي وبالقرب منها أعلام بيضاء وزرقاء إسرائيلية.

الإرهاب المحلي المعولم

هذه هي المرة الأولى التي تواجه فيها أميركا، إرهاباً محلياً من هذا النوع، لم يكن «إرهاب» طلاب متطرفين يساريين، ولا «إرهاب» سود يطالبون برفع كافة أشكال العنصرية من المجتمع الأميركي

الجنرال الانفصالي روبرت إي لي، وحينها دهس أحد أعضاء التنظيم بسيارته المتظاهرين المعارضين للجنرال وقتل أحدهم.

يقول تاريو الذي ولد في العام 1984 حاملاً اسم هنري «أنا أسمر اللون، وكوبي، ولا يوجد في داخلي ما يشير إلى تفوق البيض». لكن هذا يبقى قشرة التفكير وحسب، فالإيمان العميق بالقيم المحافظة يجعله يتماهى دون أن يشعر مع العنصريين البيض «المحافظين» ولذلك يقول «أؤمن أن المحافظة ستنتقد أميركا». وفي تبسيط لشكل تنظيمه يصف تاريو «براود بوائز» بالقول «نحن جماعة من الرجال تتسكع وتشرب البيرة ونضوي وقتاً ممتعاً» لكنه يقول في مكان آخر «من الواضح أننا مجموعة سياسية، لكن هذا أمر ثانوي». أما في الواقع، فلا يبدو البعد السياسي ثانوي في نشاط هذا التنظيم. فشراب البيرة والتسكع والوقت الممتع أمور لا تنتج خطاب كراهية ضد المثليين والسود والمسلمين والنساء. إذ لم يجد المتابعون ينسبون لتاريو نعتة للمثلية الأميركية ليزلي جونز بانها تبدو ك«قرود».

تقدر نيويورك تايمز عدد أعضاء «براود بوائز» بقرابة الثلاثة آلاف عضو. ولكن مهلاً، هناك شروط ضرورية التحقيق كي يتم قبولك عضواً في التنظيم، أولاً أن تكون رجلاً، ثم أن تقول في ما يشبه القسم الكلمات التالية «أنا شوقيني غربي وأرفض الاعتذار عن خلق العالم الحديث». ومن بينها أن تنقش على جسدك وشما يحمل اسم التنظيم. وأن تشارك في معارك ضد المجموعات اليسارية المتطرفة.

أين سيدج هؤلاء الفتيان ملهيا مثل ترامب وخطابه الذي يكاد يتطابق مع أفكارهم؟ ترامب ذاته عرف هذا، ولم يتردد بالتحريح باسم التنظيم في مناورته مع بايدن، بل طلب منه الاستعداد حرقياً. وهم لم يتأخروا عن تلبية دناؤه، فقد قاد تاريو بنفسه جماعة «لاتينيون من أجل ترامب» في حملته الرئاسية في ولاية فلوريدا. وبعد رحلته مع التجارة، التي قادته إلى تربية الدواجن وبيع القمصان في شركة أنشأها

وتبني الفكر النازي إلى رفض المهاجرين والمولودين إلى غير ذلك، دون توقف. كانت قد تأسست في العام 2016 للدفاع علانية عن «الفاشية الجديدة» ومناصرة ما تسميها بـ«قيم الغرب». وأكثر من ذلك «رفض الاعتذار عن خلق العالم الحديث».

وفي نهاية قائمة التعريفات «تأييد ترامب». نحن إذاً أمام حالة فكرية لا مجرد شعار غاضب. ظهرت على شكل «أخوية»، أو جمعية للرجال مشتقة اسمها من أغنية شهيرة من مسرحية علاء الدين أنتجت شركة والتر ديزني في العام 2011 وحملت عنوان «فخور بفتاك».

كان المؤسس هو غان مانتيس الذي لم يلبث أن ابتعد عن المخلوق الذي صنعه في عامه الأول، معلقاً على ذلك بالقول «إن تركيز (براود بوائز) كان على القيم الغربية، وليس اليمين البديل المرتكز على العرق». ترك المؤسس مكانه خالياً، ولم يمض سوى عامين حتى تولى تاريو موقع رئيس مجلس إدارة «براود بوائز» رسمياً. وكان أول حدث كبير ولافت يشارك به هؤلاء هو احتجاجهم على إزالة تمثال

تاريو لم يكن في واشنطن أساساً في ذلك اليوم. فقد منعت السلطات من القدوم إلى العاصمة، بل إنه كان معتقلاً بتهمة إحراق لافتة كتب عليها «حياة السود مهمة» أخذت من كنيسة تاريخية سوداء في واشنطن. وقد اعترف تاريو بجريمته، التي أضفى عليها جازته لقطع أسلحة غير مرخصة، مبرراً ذلك بالقول إن حركة تأييد الأميركيين الأفارقة قد «أرهبت مواطني هذا البلد». غير أن تاريو كان موجوداً في كل مظهر وعلامة من تلك العلامات التي شاهدها العالم في الكونغرس، من خلال قيادته لتلك الفوضى في وجهه النظام.

يمثل هذا الشاب الثنائي الصورة في منتهاها التي صنعتها الترابية في الشارع الأميركي. يتزعم تنظيم «براود بوائز» أو الفتيان الفخورين، وهي جماعة يمينية مقتصرة على الذكور، تعادي المهاجرين والأقليات الدينية، مع أن تاريو كويتي الأصل، نشأ في هاافانا الصغرى في ميامي.

ظواهر من عالم ديزني

كبرى مظاهرات تاريو كانت ترغف شعار «أوقفوا السرعة» والمقصود من ذلك الإشارة إلى سرعة الأصوات في الانتخابات الرئاسية التي فاز بها الرئيس المنتخب جو بايدن وخسرهما ترامب. ورغم احتجاج تاريو على «السرعة» إلا أنه كان قد أوقف في سن العشرين بتهمة «سرقة» دراجة نارية وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات. وبعد خروجه عاد إلى مخالفة القانون وبيع المنتجات الطبية «المسرقة» أيضاً، وحينها أوقف مجدداً وحكم عليه بالسجن لأكثر من سنة. في السجن هبط الإلهام على تاريو، فتحول كسا يقول للصحافة من تلك الحياة الإجرامية إلى التفكير في التجارة وإدارة الأعمال، ولهذا الغرض أسس شركتين؛ الأولى تخص السلامة وأنظمة الأمن والثانية توفر نظام الاستدلال الطرقي للمؤسسات. هذه الجماعة الفوضوية لا تكاد تستقر على عدو حتى تنتقل إلى آخر، فمن معاداة السامية وكراهية اليهود

إبراهيم الجبين
كاتب سوري

لم يكن إنريكي تاريو هو الرجل صاحب القرنين الذي ظهر منتشياً باقتحامه مبني الكونغرس في واشنطن، ولم يكن واحداً من البيض الشفر الذين رفعوا الإنجيل في السيل البشرية المنذع نحو قاعات الكابيتول هيل رمز الديمقراطية الأميركية العريق. ولا أولئك الذين رفعوا العلم الإسرائيلي أو صور الرئيس دونالد ترامب الذي يعيش أسوأ أيام حكمه بسبب ورطة أبعدت عنه أقرب داعميه من ساسة أميركا بمن فيهم زعماء الحزب الجمهوري ذاته.

تاريو لم يكن في واشنطن أساساً في ذلك اليوم. فقد منعت السلطات من القدوم إلى العاصمة، بل إنه كان معتقلاً بتهمة إحراق لافتة كتب عليها «حياة السود مهمة» أخذت من كنيسة تاريخية سوداء في واشنطن. وقد اعترف تاريو بجريمته، التي أضفى عليها جازته لقطع أسلحة غير مرخصة، مبرراً ذلك بالقول إن حركة تأييد الأميركيين الأفارقة قد «أرهبت مواطني هذا البلد». غير أن تاريو كان موجوداً في كل مظهر وعلامة من تلك العلامات التي شاهدها العالم في الكونغرس، من خلال قيادته لتلك الفوضى في وجهه النظام.

يمثل هذا الشاب الثنائي الصورة في منتهاها التي صنعتها الترابية في الشارع الأميركي. يتزعم تنظيم «براود بوائز» أو الفتيان الفخورين، وهي جماعة يمينية مقتصرة على الذكور، تعادي المهاجرين والأقليات الدينية، مع أن تاريو كويتي الأصل، نشأ في هاافانا الصغرى في ميامي.

ظواهر من عالم ديزني

كبرى مظاهرات تاريو كانت ترغف شعار «أوقفوا السرعة» والمقصود من ذلك الإشارة إلى سرعة الأصوات في الانتخابات الرئاسية التي فاز بها الرئيس المنتخب جو بايدن وخسرهما ترامب. ورغم احتجاج تاريو على «السرعة» إلا أنه كان قد أوقف في سن العشرين بتهمة «سرقة» دراجة نارية وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات. وبعد خروجه عاد إلى مخالفة القانون وبيع المنتجات الطبية «المسرقة» أيضاً، وحينها أوقف مجدداً وحكم عليه بالسجن لأكثر من سنة. في السجن هبط الإلهام على تاريو، فتحول كسا يقول للصحافة من تلك الحياة الإجرامية إلى التفكير في التجارة وإدارة الأعمال، ولهذا الغرض أسس شركتين؛ الأولى تخص السلامة وأنظمة الأمن والثانية توفر نظام الاستدلال الطرقي للمؤسسات. هذه الجماعة الفوضوية لا تكاد تستقر على عدو حتى تنتقل إلى آخر، فمن معاداة السامية وكراهية اليهود

